مجمع دمشق
من المجمع العلميّ العربيّ
إلى مجمع اللغة العربيّة

أ. د. رفعت هزيم(*)

لمّا انتهى الحكمُ العثمانيّ في سورية بدخول الأمير فيصل دمشق في تشرين الأوّل عام ١٩١٨ قامت أوّلُ حكومة عربيّة برئاسة الحاكم العسكريّ العام علي رضا الركابي، وكان التعريب وإنهاء التتريك أوّل ما اهتمّت به، فألّف الركابي عدداً من اللجان لتحقيق هذا الغرض ؛ منها: لجنة الترجمة والتأليف التي كُلّفت بنشر الثقافة العربية اللغويّة والأدبيّة بين الموظفين، واستبدال الألفاظ العربيّة بالألفاظ التركيّة، لجنة المعارف للقيام بشؤون التعليم والكتب المدرسيّة. ثم دُمجتِ اللجنتان معاً في ١٢ شباط عام ١٩١٩ باسم «ديوان المعارف»، على أن يرأسه محمد كرد علي، وحُدّدتْ مهمته بتولّي شؤون التعليم والتأليف وتأسيس دار الآثار والإشراف على المكتبة الظاهريّة. فلمّا زادت أعباءُ هذا الديوان اقترح كرد علي تحويله إلى مجمعٍ علمي مرتبطٍ بالحاكم العام، فأصدر الركابي قراراً في ٨ حزيران عام ١٩١٩ جاء فيه: «دفعاً للالتباس الذي يمكن وقوعه نسّبنا أن يُسمّى ديوانكم

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

ورد إلى مجلة المجمع بتاريخ ٢٠/ ٢/ ٢٠١٩م.

بالمجمع العلميّ (أقاده مي)»، فوُلد بذلك المجمع العلمي العربي برئاسة كرد علي، وعقد أولى جلساته في ٣٠ تموز من العام نفسه.

ثم أرسل رئيسه نسخاً من رسالة بالعربية والفرنسية مؤرّخة في ٢٠ أيلول ١٩١٩ إلى جماعة من العلماء العرب والمستشرقين وإلى مراكز الدراسات والأبحاث في دولٍ شتى يُبيّن فيها أهداف المجمع، فقال: «لقد وُكل إلى المجمع النظر في اللغة العربية وأوضاعها العصرية، ونشرُ آدابها، وإحياءُ مخطوطاتها، وتعريبُ ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الأوربيّة، وتأليف ما تحتاج إليه من الكتب المختلفة المواضيع على نمطٍ جديد. وعُنيَ أيضاً بجمع الآثار القديمة من تماثيل وأدواتٍ وأوانٍ ونقود وكتابات وما شاكل ولا سيّما ما كان منها عربيًّا، كما عُني بجمع المخطوطات القديمة الشرقيّة والمطبوعات العربيّة والإفرنجيّة على اختلاف موضوعاتها»[(١)].

ولا شكّ في أنّ الهدف الأوّل من إنشاء المجمع كان التعريب بمعناه الواسع للخلاص من التتريك ثم لمنع المستعمر الفرنسي من تطبيق سياسة الفَرْنَسة، أيْ: هيمنة اللغة الفرنسية وثقافتها في سورية على النحو الذي جرى في بلدان المغرب العربيّ. وينبغي ألا ننسى أنّ إنشاءه كان في إطار ما سعى إليه روّاد عصر النهضة العربيّة كجمال الدين الأفغاني ومحمّد عبده وعبد الرحمن الكواكبي ورفاعة الطهطاوي وأحمد فارس الشدياق وعبد الله النديم ورشيد رضا وطاهر الجزائري الذين دعوا إلى إحياء العربيّة وصونها واستعمالها وحدها في الإدارة والتعليم. ويظهر أنّ الشدياق كان أول من دعا في جريدته «الجوائب» عام ١٨٧٠ إلى إنشاء مجمعٍ للغة العربية، فكان «المجمع العلميّ الشرقيّ» أول المجامع، وقد أُنشئ في بيروت عام ١٨٨٢،

(١) المجلّد الأوّل من مجلّة المجمع المنشور عام ١٩٢١.

وشارك في تأسيسه يعقوب صروف وبطرس البستاني وإبراهيم اليازجي وفارس نمر، وأنشأ الشيخ توفيق البكري «المجمع اللغوي» في القاهرة عام ١٨٩٢[٢]، وتلاه بعد زمن جمعية أخرى بالاسم نفسه - أي: «المجمع» - أسسها الشيخ سليم البشري وأحمد لطفي السيّد عام ١٩١٧. ثم جاء إنشاء المجمع العلمي بعد عامين بدمشق، وأُلحقَ به «المتحف الملوكي». ويحسن أن يعود المرء هنا إلى بعض ما قاله كرد علي في حديثه في «المنتدى الأدبي» - وهو مجمع الناشئة العربية من طلاب المدارس العالية في الآستانة - عام ١٩٠٩ بعد عودته من أوروبا مصوّراً حال العرب والعربيّة أواخر عهد الدولة العثمانية: «أليس مما يُزعجُ أن يُخاطِبَ العربيُّ أباه وأُمّه وأخاه وصديقه بغير لغته الأصليّة؟ لا يعملُ ذلك ليتمرّن على تلقّف غير لغته، بل لأنه لا يعرف أن يتكلّم ويكتب بلسان أبيه وأمّه، وقد يكون - في الأكثر - ممن يُفرض عليهم فَرضَ عينٍ تعلُّمُها ليفهم بها كتابه وشريعته. أنا إنْ كنتُ عربيًّا وأحبّ العرب وأريدُ نهوضهم أيتيسّرُ لي كلُّ ما أُريد إذا لمْ أُخاطبْهم وأخطبْهم وأكتبْ لهم بلغتهم التي يفهمونها؟ أنا إنْ كنتُ أريد الاطلاع على مجد آبائي وأجدادي أأتمكّنُ من ذلك بدون دراسة ما خلّفوه من آثارهم؟ وهل يتيسّر لي هذا إلا باللغة التي كتبوا بها؟»[٣].

ومن المؤكّد أنّ هذا المجمع أُريد منه أن يكون نظيراً لأكاديمية اللغة الفرنسيّة، ذلك أنّ كرد علي زار بلداناً أوروبيّة منها فرنسة عام ١٩٠٩، ووصف ما سمّاه «مجامع باريز العلميّة»، وأهمها - عنده - خمسة، أوّلها «المجمع العلميّ الفرنسويّ المعروف بالأكاديميّ...، وهو يشتغل خاصةً

(٢) المعلوف، مجلة المجمع: ١/ ١٠٤.

(٣) كرد علي، غرائب الغرب ١/ ١٦٠.

بتأليف معجم اللغة الفرنسويّة، وأعضاؤه أربعون رجلاً ويقال لهم المخلّدون». ووصف ما شهده في الجلسة السنويّة لأحد المجامع الخمسة، وختمه قائلاً: «وحدّثتني النّفسُ ببلادنا الشرقيّة، وقلتُ: هل يُكتبُ لنا في المستقبل تأليف مثل هذه المجامع فنعمل فرادى ومجتمعين كالغربيين أو نظلّ كما نحن لا نعمل فرادى ولامجتمعين؟»(٤).

ويتضح من ذلك أنّ كرد علي هو الذي ترجم مُسمّى «الأكاديمية الفرنسية» (l'Academie Francaise) إلى «المجمع العلمي»، ويؤكّد ذلك أنّ الاسمين وردا جنباً إلى جنب في قرار الركابي الذي سبق ذكره، ثم وصفه كرد علي في رسالته المشار إليها بلفظ «العربيّ» الذي لم يرد في القرار محاكاةً لنظيره «المجمع العلمي الفرنساوي»، ولذا سمّاه بالفرنسية (Academie Arabe) في تلك الرسالة. ومن الطريف أن الشدياق ترجم كلمة «الأكاديمية» الفرنسية إلى «المشيخة» في حين عرّب الطهطاوي الاسم الفرنسي إلى «أكدمة الفرنسيس» و«أكدمية» و«قدمة»، وبيّن أصل الكلمة واستعمالها زمن أفلاطون، ولكنه أبقاها بدون ترجمة، أما «المجمع» أو «المجلس» فهما عنده ترجمة لكلمة «الأنسطيطوت» (Institute)(٥).

وإنْ تتبّع المرءُ مسيرة المجمع منذ نشأته حتى وفاة كرد علي فسيجد أنها ارتبطت بسيرة هذا الرجل ارتباطاً وثيقاً، ولو سُمّي هذا الصرحُ العلميّ «مجمع كرد علي» لما كان في ذلك مغالاة، فهو الذي اقترح إنشاءه، وهو مؤسّسه، وهو الذي سمّاه المجمع العلميّ، وهو الذي اختار أعضاءه، وهو الذي رفض أن يضمّ إليه مَن لم يكن أهلاً لذلك، وهو واضع نظامه ومحدّد أهدافه. وقد يعجب المرء

(٤) نفسه ١/ ١٠٤.

(٥) الطهطاوي، تخليص الإبريز ١٦٧-١٦٨.

من أن يكون هذا الرجل غير عربي، فهو الذي يقول: «جاء جدّي من بلاد الأكراد...، وأُمّي شركسيّة، فأنا على رغم مَن آمن وكفر من جنسٍ آريٍّ»[٦]، ولكن العجب سرعان ما ينقضي بعد مطالعة سيرته، ويرجع الفضلُ الأوّل في طابعها العربيّ إلى أُستاذه الذي ما انفكّ يذكر فضائله ثم أهدى إليه كتابه «كنوز الأجداد» بقوله: «إلى روح مَن أشربَ قلبي حبّ العرب وهداني إلى البحث في كتبهم؛ صدر الحكماء سيّدي وأستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري»، إذ كان التعريبُ الهمَّ الأكبر للشيخ الذي تلمذ له معظم أعلام سورية الذين عرفناهم في النصف الأوّل من القرن العشرين، وهو الذي أقنع مدحت باشا والي سورية بأن تحلّ العربية محلّ التركية لغة تعليمٍ في المدارس. وإذا كانت حكومة الركابي أمرت في آخر تشرين الثاني عام ١٩١٩ بتوقيف أعمال المجمع بدعوى الضائقة الماليّة توقيفاً مؤقتاً بعد أن عقد ٧٥ جلسة»[٧] وتنحية رئيسه وأعضائه ما عدا اثنين منهم يشرفان على دار الآثار ودار الكتب «أحدهما صاحب نوادر يسلّي الركابي في داره، والثاني ينظم له قصائد يمدحه بها»[٨]، فقد أعاد كرد علي إثر تولّيه وزارة المعارف في ٧ أيلول عام ١٩٢٠ المجمع إلى نشاطه بعد أسابيع من وقوع سورية تحت الانتداب الفرنسي. ثم أُبعد كرد علي ثانية عن رئاسة المجمع بين عامي ١٩٣٧ و١٩٤١، فبقي مقعد الرئيس شاغراً حتى عاد إليه ظافراً وظلّ رئيساً للمجمع حتى وفاته عام ١٩٥٣. ويروي معاصروه أنه كان يتفقّد المجمع صباح مساء، ويحضر جميع جلساته وندواته، ويوجّه محاضراته، وينجز أعماله، فغدا المجمع القوة الدافعة لحياته ونشاطه، وكأنه لا همّ له ولا شاغل عن المجمع،

(٦) كرد علي، المذكرات ١/ ٥.

(٧) المجلة ١/ ٣.

(٨) المذكرات ١/ ٢٧٨.

ولقي في سبيله عداء السلطة ونقدَ الخصوم والحاسدين. وقد بيّن ذلك في مذكراته، فقال: «إن المجمع العلمي لمْ يلقَ من السلطات الوطنيّة تنشيطاً بل لقي تثبيطاً، فالأمير الذي له الحقّ أن يُفاخر بأنّ المجمع أنشئ في أيامه خذله، والركابي ضربه ضربةً تكاد تقضي عليه وضرب رئيسه...، وقد لقيتُ الألاقي في سبيل هذا المجمع العلمي كأنه كان بعض ملكي، وكان الأردياءُ الحسدة يعرفون حرصي عليه فيضربونه ليضربوني، ويعبثون بمصلحته ليؤذوني...، وما رأيتُ باباً يوصلني إلى النهوض بالمجمع إلا طرقته، ولطالما بذلتُ ماء وجهي لأُناسٍ ما كنت أتنازلُ للسلام عليهم من قبل، حتى استهديتُ له المخطوطات والعاديات. وكنتُ أقتصد من موازنته القليلة مالاً أدّخره لأمورٍ تنفعه في المستقبل، وأُحاول إعلاء مكانته بين علماء الشرق وعلماء المشرقيات، وكان من أثر حرصي عليه الابتعادُ به عن السياسة، فأصبح المعهدَ الوحيد في جميع أرض الانتداب يعملُ حُراً لا رقيب عليه ولا مستشار له يُملي على مَن فيه إرادته. وكان الفرنسيُ في الشام سيّداً في كل مكان إلا في المجمع العلمي العربي، فإنه كان يزوره خاشعاً متواضعاً حتى لقد قال المفوّضُ السامي المسيو بونسو – وهو يزور المجمع مع المفوض السامي في فلسطين –: إنّ الفرنسيين في سورية يعلّمون، وفي المجمع العلمي يتعلّمون»[٩].

وجُعِل المجمعُ ومعهد الحقوق الذي أُنشئ عام ١٩١٤، والمعهد الطبّي الذي أُسّس مع المجمع في عامٍ واحد، ومدرسة الآداب التي يقوم المجمع بتأسيسها، فروعاً لما سُمّي «الجامعة السوريّة» في ١٥ حزيران ١٩٢٣[١٠]. وأُلّفتْ لجنة من ثلاثةٍ من أساتذة معهد الحقوق – وهم: فارس الخوري وعارف النكديّ وعثمان سلطان – لوضع نظام المجمع، فأعدّته بعنوان «قانون

(٩) المذكرات ١/ ٢٧٩-٢٨٥.

(١٠) انظر نص القرار في المجلد الثالث من مجلة المجمع (١٩٢٣) ص ٩٤.

المجمع العلميّ العربيّ»، وذكرت المادة الثانية من هذا القانون – الذي ظلّ حبيس الأدراج زمناً – أنّ «غرض المجمع هو خدمة اللغة العربيّة، وإحياءُ آثار العرب، والعناية بداري الآثار والكتب، وإنشاء مجلّة المجمع، والبحث عن الكتب النافعة وتصحيحها ونشرها»(١١). ثم فُصل المجمع وما يرتبط به – أيْ: دارا الآثار والكتب – بقرارٍ من المفوّض السامي عن الجامعة في ١٥ آذار ١٩٢٦ استجابة لطلب كرد علي، على أن يصبح مرتبطاً بوزارة المعارف، ثم نصّت المادة الثانية من التعليمات الموضّحة لذلك القرار التي نُشرت في ٨ أيار ١٩٢٨ – وكان كرد علي حينذاك وزير المعارف – على «أنّ المجمع العلمي العربي جمعية عُلماء غايتها ومهمتها حفظ اللغة العربية وترقيتها، والتدقيق في البحث عن تاريخ سورية واللغة العربية»(١٢).

ولكن دائرة عمل المجمع كانت أوسع من ذلك لثلاثة أسباب: أوّلها: أنّ رئيسه تولى وزارة المعارف مرتين: أولاهما بين عامي ١٩٢٠ و١٩٢٢، والأخرى بين عامي ١٩٢٨ و١٩٣٢، فلم يكن الفصل حينئذٍ بين عمل المجمع وعمل الوزارة سهلاً؛ لأنّ القائم بأمرهما واحد. وثانيها: خلو البلاد زمن قيام المجمع من المؤسسات الحكوميّة العلميّة والثقافيّة ماعدا معهدَيِ الطبّ والحقوق، فأصبح المجمع بذلك المؤسسة التي تتولى معظم شؤون التعليم العام والتعليم العالي والثقافة. وثالثها: تفشّي الأمّيّة، مما جعل المجمع يخصّص حيّزاً من عمله لتثقيف الجمهور.

وهكذا شمل عمل المجمع في ربع القرن الأوّل من حياته مجالاتٍ متعدّدة، **وأهمّها:**

(١١) الفتيح أحمد، تاريخ المجمع العلمي العربي، ٢٣٨.

(١٢) المصدر السابق ٢٤٠.

١- إحياءُ التراث ونشره: إذْ حثّ المجمعُ الباحثين - عرباً ومستشرقين- على تحقيق المخطوطات، ثمّ نشر بعضها في مجلّته وبعضها الآخر في تصانيف مطبوعة على نفقته.

٢- التعاون مع أساتذة معهدي الحقوق والطبّ في التعريب ووضع المصطلحات، وقد أرسل المجمع إلى مديرية المعارف رسالة يبيّن فيها «أنّ انفراده بهذا العمل لا يأتي بالفائدة المطلوبة لما يقتضيه من الإحاطة بالعلوم والفنون العصريّة المختلفة ومعرفة اللغات الأجنبيّة».

٣- إنشاء المكتبة الظاهريّة التي اجتمعت فيها المكتبات المبعثرة في مساجد دمشق وزواياها، ومكتباتُ الأعلام الرّاحلين، والكتبُ والمخطوطات المُهداة من العلماء العرب والمستشرقين.

٤- إلحاقُ «المتحف الملوكي» الذي أسسته الحكومة العربية عام ١٩١٩ بالمجمع عام ١٩٢٠ ونقله إلى المدرسة العادليّة، وإيفاد مديره جعفر الحسني إلى فرنسا للتخصص في دراسة الآثار واللغات القديمة، فلمّا عاد إلى دمشق عام ١٩٢٤ عُيّن محافظاً للمتحف ومديراً لدائرة الآثار.

٥- افتتاح مدرسة الأدب العليا بإدارة شفيق جبري التي كانت نواة كليّة الآداب في الجامعة السورية، وكان من خريجيها عامي ١٩٣٢ و١٩٣٣ الأساتذة: سعيد الأفغاني وزكي المحاسني وأنور العطّار وجميل سلطان ومنير الريّس ومصطفى الزرقاء الذين شاركوا في حمل مشعل الثقافة في العقود التالية[١٣].

٦- فتح أبواب المجمع للمحاضرات العامة لتثقيف العامّة في الشؤون اللغوية والأدبيّة والتاريخيّة والاجتماعيّة، وقد بلغ عددها بين عامي

(١٣) د. مازن المبارك - المجمعيون الأوائل: أسماء الأساتذة والخريجين ١٥٧-١٥٩.

١٩٢١ و١٩٤٦ زهاء أربعمئة ألقاها أعضاء المجمع ومستشرقون وعرب وسيّدات.

٧- إقامة الاحتفالات لتكريم الأدباء العرب ثم لتأبينهم، ومنها تكريم أحمد شوقي عام ١٩٢٥ ثم حافظ إبراهيم عام ١٩٢٩، ثم تأبينهما عام ١٩٣٢.

٨- تنظيم المهرجانات الأدبية الكبرى، وأهمها: مهرجان المتنبي عام ١٩٣٦ بمناسبة مرور ألف عامٍ على وفاته، ثم مهرجان المعرّي عام ١٩٤٤ بمناسبة مرور ألف عام على ولادته.

٩- إقامة المعارض، فقد اقترح كرد علي - وهو وزير للمعارف - إقامة معرضٍ للصناعات الشرقيّة بجميع أنواعها من نسيجيّةٍ وزجاجيّة وخشبيّة ومعدنيّة، وافتتح المعرض في مبنى المجمع في المدرسة العادليّة عام ١٩٢٨، ثم أُقيم معرضٌ ثانٍ عام ١٩٣٦ بإشراف عضو المجمع مصطفى الشهابي في مدرسة التجهيز الأولى (جودة الهاشمي) اليوم.

ثم أسهم عاملان في تضييق المجال الذي يعمل فيه المجمع والتخفيف من أعبائه إسهاماً واضحاً، وهما: استقلال دائرة الآثار عن المجمع عام ١٩٣٧، وقيام المؤسسات العلمية والثقافية الحكومية، وفي مقدمتها توسيع الجامعة السورية بافتتاح كليتي الآداب والعلوم عام ١٩٤٦، فكلية التربية عام ١٩٥٣، فكلية الشريعة عام ١٩٥٥، لتقوم تلك المؤسسات - ومعها وزارتا الثقافة والإعلام اللتان أُحدثتا بعد ذلك - ببعض ما كان يقوم به المجمع، ولذا توقفت المحاضرات العامة فيه بعد عام ١٩٤٦، ونهضت دائرة الآثار بأعبائها، وقصر المجمعُ اهتمامه على أهدافه التي أُنشئ لتحقيقها.

وإذا كانت المجلّة مرآة صادقة تعكس عمل المجمع فإنّ النظر في محتوياتها يُظهر أنّ النصيب الأكبر منه كان في مجالين اثنين: أحدهما: تعريب لغة الدواوين والإجابة عمّا يُسأل عنه مما تحتاج إليه دوائر الدولة العربيّة الوليدة ومؤسسات المجتمع، وقد كان يُرسل المجمع كلّ ما يضعه أو يُعرّبه من ألفاظٍ ومصطلحات إلى الحاكم، إضافة إلى نشره في مجلّته التي بدأت بالصدور مطلع العام ١٩٢١ ليكون ذلك سبيلاً لتعميمه. وقد شارك في ذلك أعضاء المجمع المختصون بالعلوم الأساسيّة والتطبيقية، ومنهم الأطباء: مرشد خاطر وأسعد الحكيم وجميل الخاني، أما بحوثهم في مجالات التخصص فكانوا ينشرونها في المجلات الخاصة بتلك العلوم كمجلة المعهد الطبي العربي. ولم يحدْ عن هذا النهج مَن تولّى منهم رئاسة المجمع، فقد نشر مصطفى الشهابي - وكان مهندساً زراعيًّا - في مجلة المجمع أكثر من ١٧٠ مقالةً منذ دخوله المجمع عام ١٩٢٦ حتى وفاته عام ١٩٦٨، فكان يتناول فيها ألفاظ علم الزراعة ومصطلحاته، أو يعرِّف بكتبٍ نشرها باحثون في موضوعاتٍ شتّى(١٤). وحذا حذوه خلفُه في رئاسة المجمع الطبيب حسني سبح حتى لقي ربّه عام ١٩٨٦، فقد عرفه قرّاء المجلة بسلسلةٍ من المقالات - وعددها خمسون - نشرها فيها بين عامي ١٩٥٩ و١٩٨٢ بعنوان «نظرة في معجم المصطلحات الطبّية الكثير اللغات لـ (كليرفيل) Clairville» الذي نقله إلى العربية مرشد خاطر ومحمّد حمدي الخيّاط وصلاح الدين الكواكبي، ولم تكن هذه المقالات بحوثاً طبيّة؛ لأنه قصرها على ما يراهُ صواباً في ترجمة المصطلحات وما يقابلها في العربيّة(١٥)،

(١٤) انظر عناوينها في: د. ممدوح خسارة، الأمير المجمعي مصطفى الشهابي: ٣٦-٥٤.

(١٥) انظر عناوين مؤلفاته في: د. صادق فرعون، الأستاذ الدكتور حسني سبح ٦٣-٦٨.

فليس غريباً ألا يجد المرء في المجلة مقالةً علميّةً واحدة لأيٍ منهما في علوم الزراعة والطب.

والمجال الآخر: نشر ما يكتبه أعضاؤه من مقالات متتابعة في المجلة تتضمّن الألفاظ والمصطلحات العربية لتحلّ محلّ نظائرها التركية والفرنسية، أو تصحّح أخطاء الكاتبين بعنوان «عثرات الأقلام» و«إصلاح لغة الدواوين»، أو تصحح أخطاء المتحدّثين بعنوان «عثرات الأفمام». وكانت المجلة تنشر كذلك بحوثاً لغوية وأدبية وتاريخية، وتعرّف بالمخطوطات في المجمع والمكتبة الظاهرية، وتنقد أهم ما يصدر بالعربية أو بغيرها من مؤلّفات عن الحضارة العربية، وتنشر مختارات من المحاضرات التي تُلقى في المجمع. زد على ذلك أنّ المجلّة كانت منبراً لعرض الآراء في موضوعات شتّى وخاصةً اللغوية، فمنها ما نشره المجمعيّ عبد القادر المغربيّ بعنوان «الكلمات غير القاموسيّة» في المجلّد الثامن (عام ١٩٢٨)، وهو اقتراح تلاه في المجمع «بإدخال الكلمات التي لا نستنكفُ من التكلّم بها وإيداعها كتاباتنا أحياناً في معاجم اليوم»، وقد نشرت المجلة في مجلدات الأعوام الثلاثة التالية آراء في هذه المسألة لأحمد أمين وأحمد الإسكندري ومحمد الخضر حسين ومعروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي وأنستاس الكرملي وإسعاف النشاشيبي وعيسى المعلوف وأحمد رضا ومصطفى الغلاييني ونقولا فيّاض وإدوارد مرقص وسليمان ظاهر وعارف النكدي ورشيد بقدونس وقسطاكي الحمصي وكامل الغزّي. ثم ناقش المغربي تلك الآراء في المجلد الثاني عشر (عام ١٩٣٢) وانتهى إلى القول: «إنّ المقارنة بين أجوبة المجيبين على الاستفتاء دلّت على أنّ العاميّ لا يجوز استعماله، أمّا المعرّب والمولّد والمصطلح

فيحسن استعمال ما يقوم مقامها من الفصحى، وأمّا الأساليب الدخيلة (نحو: ذرّ الرّماد في العيون) فهي مقبولة مع شيءٍ من التحفظ».

وقد تأخّر إعلان النظام الداخلي للمجمع حتى أصدر رئيس الجمهورية ثلاثة مراسيم تتضمنه وتبيّن أغراض المجمع: أوّلها في ١٢ آب عام ١٩٤٣، وثانيها في ٣٠ حزيران ١٩٤٧، والثالث في ١ تشرين الثاني عام ١٩٤٨. وبيّن الفصل الثاني من المرسوم الأخير أغراض المجمع وهي «أ- البحث في علوم اللغة العربية وآدابها، والحرص على سلامتها، وجعلها تتسع للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة، والاتصال لتحقيق هذه الأغراض بالمعاهد والمجامع اللغوية والعلمية، والعمل على توحيد المصطلحات العلميّة في الأقطار العربيّة. ب- البحث في تاريخ العرب وآثارهم وعلومهم ومدنيتهم وصلات الأمم الأخرى بالحضارة العربية. ج- العناية بالكتب الأدبية والعلمية التي خلفها أدباء العربية وعلماؤها سواء أكانت مخطوطة أم مطبوعة»[١٦].

فلمّا حمل المجمعُ عام ١٩٦٠ بعد قيام الوحدة بين سورية ومصر اسم «مجمع اللغة العربية» ليكون للمجمع في الجمهورية العربية المتحدة فرعان: أحدهما في القاهرة والآخر في دمشق[١٧] نُحّيتْ تسمية «المجمع العلمي العربي» وحلّتْ محلّها التسمية الجديدة التي لم يعترض عليها - فيما أعلم - أحد؛ لأنها أكثر تحديداً لبيان أهدافه وأغراضه التي أعادت القوانين والمراسيم المتتالية تأكيدها، وكان آخرها قانون العام ٢٠٠١ ثم المرسوم الجمهوري لعام ٢٠٠٨ اللذان **نصّا على ما يلي:**

أ- المحافظة على سلامة اللغة العربية.

---

(١٦) أحمد الفتيح: تاريخ المجمع العلمي العربي: ٢٥٣، وتكاد هذه الأغراض تكون مكررة بلفظها في مرسوم عام ١٩٤٧.

(١٧) مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية: ٦٩.

ب- وضع المصطلحات العلمية والفنية والأدبية والحضارية.

ج- العناية بالدراسات العربية التي تتناول تاريخ الأمة العربية وحضارتها.

د- العناية بإحياء تراث العرب في العلوم والفنون والآداب تحقيقاً ونشراً.

هـ- النظر في أصول العربية وضبطُ أقيستها، وابتكار أساليب ميسّرة لتعليم نحوها وصرفها

ثم حدّدا الوسائل لتحقيق ذلك، فإحداها: وضعُ معجمات لغوية عصرية ومعجماتٍ للمصطلحات العلمية والفنيّة والتقانية. والثانية: دراسة قضايا الأدب ونقدِه وتشجيعُ الإنتاج الأدبي بالتنويه به أو بعقد ندوات أو مسابقات فيه. والثالثة: القيام بالأنشطة التي تتصل بأهداف المجمع من ندوات ومؤتمرات ومحاضرات.

ويتّضح من هذا العرض الموجز لمسيرة المجمع الذي يوشك عمره أن يبلغ مئة(*) عام أنّه التزم في كلا عهديه - عهد كرد علي، وعهد خلفائه - بالأهداف التي ذكرها مؤسسه عام ١٩١٩، وهي: «النظر في اللغة العربية وأوضاعها العصرية، ونشرُ آدابها، وإحياءُ مخطوطاتها، وتعريبُ ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الأوربيّة، وتأليف ما تحتاج إليه من الكتب المختلفة المواضيع على نمطٍ جديد». ومردّ ذلك إلى أنّ المجمع ملتزم - بالرغم من تغيير العهود ومن تبديل تسميته ومن تعاقب رؤسائه وأعضائه - بتلك الأهداف التي لم تحدْ عنها الدولة السورية منذ قيامها قبل زهاء قرنٍ من الزمان قيد أُنملة.

* * *

(*) هذا ما كان يوم أعدّ الزميل الكريم هذه المقالة، وأرسلها إلى المجلة؛ أمّا اليوم فقد تخطى المجمع الذكرى المئوية الأولى، ودخل في السنة الأولى من المئة الثانية. = المجلة.

المصادر والمراجع

- خسارة، ممدوح: الأمير المجمعي مصطفى الشهابي، مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠١٥.
- الشهابي، مصطفى: المصطلحات العلمية في اللغة العربيّة، مجمع دمشق، ط٢ ١٩٦٥.
- الطهطاوي، رفاعة: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، دمشق ٢٠٠٢ (مصوّرة عن طبعة وزارة الثقافة في القاهرة عام ١٩٥٨).
- الفتيّح، أحمد: تاريخ المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٦.
- فرعون، صادق: الأستاذ الدكتور حسني سبح، مجمع دمشق ٢٠١٨.
- كرد علي، محمّد: غرائب الغرب، القاهرة ١٩٢٣.
- ----: المذكرات، ج١ دمشق ١٩٤٨.
- المبارك، مازن: المجمعيّون الأوائل، مجمع دمشق ٢٠١٥.
- المعلوف، عيسى إسكندر: المجامع العلميّة في العالم، في: مجلة مجمع دمشق ١(١٩٢١) ٩٧-١٠٥.

* * *